مقدمة:

أصبحت الإدارة أبرز سمات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في كل بلد من البلدان، أين يعول عليها في تحقيق الأهداف التي هي مطمح كل مجتمع من المجتمعات، فكل تطور وازدهار أو عمل وإنتاج يعني جهوداً إدارية تبذل، وعملاً متصلاً بين الإداريين، وبذلك اعتبرت الإدارة عملاً خلاقاً وبنّاءًا، يهتم بالانجاز وتحقيق الأهداف، والوصول بالبشر إلى مستوى أفضل من إشباع الحاجات، وكفاءة الخدمات في عصر يعتمد بالدرجة الأولى على المد المعرفي.

فمن يستطيع اليوم إدارة الموارد المالية، وتكنولوجيا المعلومات، وقبل كل هذا قيادة الموارد البشرية؛ سوف يحتل الريادة طالما أن لديه قوة الأفراد ومهارتهم ومعرفتهم.

وهذا ما يبرّر أهمية القيادة ومدى الحاجة إليها، فأي مشروع أو منشأة أو منظمة أو عمل جماعي لابد له من قائد يسيره، ويشرف عليه، ويتولى أموره، وبقدر ما تكون جيدة وفعالة، بقدر ما تكون جودة العمل التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف. حيث تعتبر المحرك الأول لأي عمل ينجز، فقد أصبح القائد الإداري يحتل مرتبة الصدارة في أولويات عدد كبير من دول العالم، المتقدمة والنامية على حد سواء، باعتباره أحد السبل المهمة لنجاح المنظمة بتميز، وذلك بتزويده بالمعلومات والمهارات والأساليب المختلفة والمتجددة، وتحسين وتطوير مهاراته وقدراته، ومحاولة تغيير سلوكه واتجاهه بشكل ايجابي، لسد العجز والقصور في المعرفة والمهارات وتحمل أعباء التنافسية الاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول.

فبالنظر إلى طبيعة هذه المرحلة الاقتصادية، وطبيعة أهم عامل إنتاجي يميزها(الرأسمال المعرفي) تبرز لنا دور القيادة الرشيدة والفعالة؛ فالمنظمة التي تملك قائدا فعالا ورشيدا، تتكون من أفراد مدركين أن تحرير معارفهم و اكتساب معارف و مهارات جديدة ذو أهمية بالغة بالنسبة لأداء المنظمة.

والمنظمة اليوم في حاجة ماسة لقادة فعالين يتميزون بالرشد ويتطلعون إلى المستقبل في عالم متغير وعولمة مترصدة وتيارات فكرية إن لم تكن متناقضة فهي متباينة.

غير أننا نجد تفسير السلوك القيادي في منظماتنا ومجتمعنا بناءا على نظريات ظهرت في مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا، وانطلاقا من مناهج وتقنيات وليدة بيئات اجتماعية لها خصوصيتها فحسب، لا يعطينا نتائج دقيقة يمكن الاعتماد عليها في معالجة المشكلات التي تعاني منها المنظمات في مجتمعنا. خاصة إذا علمنا أن تراثنا الفكري يحمل في طياته كثيراً من الأفكار التي هي متبناة من قبل الجامعات العالمية، تم الوصول إليها عن طريق البحث، في حين أنها لا زالت عندنا مادة خام لم تدرس بعد؛ بينما يمكننا الاستفادة منها بدراستنا لها بنظرة جديدة مراعية لمتطلبات العلم والعصر.

فتباين مواقف الفكر الإداري المعاصر في العملية القيادية والمقومات والعناصر الواجب توافرها في القائد الإداري الرشيد، التي انتهت إليها الدراسات التي أجريت خلال الفترة الماضية، وكيف أنها انقسمت على نفسها تجاه العديد من المداخل المفسرة للقيادة، بل وصل هذا الانقسام والاختلاف والتباين إلى حد التناقض

في المواقف إزاء عدد من هذه المداخل وما حوته من نظريات؛ جعل من الصعب الوقوف على حقيقة وجوهر العملية القيادية والمقومات والعناصر الواجب توافرها في القائد الإداري الرشيد، من خلال التحاكم إلى الفكر الإداري المعاصر ودراساته، فكل هذه الدراسات والأبحاث المختلفة والمتباينة تدعى كل منها صواب نتائجها وسلامة ودقة مناهجها في البحث والقياس.

وعليه فقد غدت هناك ضرورة للوقوف على جهة موثوق بها، نستطيع من خلال التحاكم إليها والوقوف على معنى الحقيقي لظاهرة القيادة وكذا المقومات والشروط الحقيقية الواجب توافرها في القائد الإداري الرشيد، ومن ثم التعرف على مدى الخطأ والصواب في تلك النتائج التي أسفرت عنها دراسات الفكر الإداري المعاصر. فضلاً عن الضرورات الإيمانية التي توجب علينا ضرورة التحاكم إلى منهج الخالق سبحانه وتعالى، انطلاقاً مما سبق كان تحاكمنا إلى الشريعة الإسلامية (كتاب الله وسنة رسوله)، لاستخلاص تلك المبادئ، الأسس، المقومات والشروط القيادية الإسلامية، ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما سبق ذكره فان إشكالية البحث يمكن صياغتها كالتالي:

- **ما هي أهم النتائج التي قد يتم التوصل إليها من خلال وضع القيادة الإدارية المعاصرة في ميزان المنظور الإسلامي؟**

إن هذا التساؤلات يقودنا إلى طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هي أهم مقومات القيادة الإدارية والقيادة الإدارية وفق المنظور الإسلامي؟
- ما هو الإطار المفاهيمي العام الذي تميزت به نتائج كل من دراسات القيادة الإدارية المعاصرة، والمرجعية التنظيرية الإسلامية للقيادة الإدارية؟
- ما الذي يوفره المنظور الإسلامي للقيادة الإدارية المعاصرة، وفيما يمكن استثمار التشارك المعرفي الذي يجمعهما؟

❖ **فرضيات البحث:**

للإجابة عن الأسئلة المطروحة ولمعالجة الموضوع تم اعتماد الفرضيات التالية:

- القيادة الإدارية من المنظور الإسلامي تقوم على جملة من المبادئ، ينبغي مراعاتها وتوفرها.
- نتائج العطاء الإداري وفق المنظور الإسلامي تمتاز بالاستقرار والثبات وهذا لثبات مرجعيتها، بينما تمتاز القيادة الإدارية المعاصرة بإطار مفاهيمي غير محدد، ولا تمتلك مدخل تفسيري يشرح طبيعتها بشمول.
- الفكر القيادي الإداري وفق المنظور الإسلامي يقدم المرجعية التنظيرية لفكر القيادة الإدارية المعاصرة، والأخيرة تثري وتنمي كل المقومات والشروط القيادية الإسلامية بما توصلت إليه من مهارات وتقنيات.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

تعود دوافع ومبررات اختيار هذا الموضوع بالدرجة الأولى دون غيره من المواضيع إلى:

- العلاقة الوثيقة بين القدرة القيادية والوازع الديني.
- المساهمة في إعطاء فعالية أكثر للدراسات التي تتناول موضوع القيادة من الجانب الوضعي والإسلامي.
- عولمة الاقتصاد واندماج اقتصاديات العالم في سوق واحدة بقيادة منظمة التجارة العالمية وضرورة إتباع شروطها من أجل الدخول في التجارة العالمية، مما يجعل دوام نجاح أي منظمة محليا وعالميا هو نجاح تسلسلي يبدأ بالاستفادة من محيطها الذي تتواجد به .
- جهل أغلبية قادة المنظمات العربية والإسلامية بأهمية المقومات القيادية المستنبطة من الموروث الإسلامي، ودورها الفعال في إنجاح منظماتهم.
- بحكم التخصص العلمي الذي درسناه، الذي يهتم بتسيير واقتصاد المؤسسة.

❖ **أهمية البحث:**

إن الإسلام دين متكامل في جميع نواحي الحياة لم يفرط في كبيرة ولا صغيرة، لذلك فإن من البديهي أن يعالج موضوع من أهم مواضيع الحياة على مستوى الأفراد والمجتمع والدولة، ألا وهو موضوع القيادة الإدارية، ولأن أكثر الدراسات والكتب الموجودة في الساحة الآن اهتمت بالنظريات الغربية وعلومها على حساب الفكر الإداري من المنظور الإسلامي، لذلك فإن هذا البحث يقوم بدراسة الفكرين وإيجاد مقاربة بين كل منهما، لإظهار الفروق والوقوف على أهم النتائج.

حيث يرتكز موضوع البحث على ثلاث متغيرات أساسية هي القيادة الإدارية المعاصرة والقيادة الإسلامية وعملية تقويم القيادة الإدارية المعاصرة، وذلك من أجل الوصول إلى المقومات والعناصر القيادية الواجب توافرها في القائد الإداري الرشيد، وتحسينها لمواجهة المنافسة الدولية، وتكمن أهمية هذا البحث في تكامل هذه المتغيرات وترابطها للاستفادة من الطرحين التنظيريين للفكرين الغربي والإسلامي، عن طريق تقييم الثاني بالأول، بغية الخروج بمقاربة تساهم في إثراء وتطوير مستوى منظماتنا الجزائرية خاصة والإسلامية عامة.

❖ **أهداف البحث:**

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة موضوع القيادة انطلاقا من خصائص محيطنا، لتوضيح فكرة: أنه ليس بالضرورة الاستغناء عن الطرق والدراسات السابقة، التي نشأت في بيئات مختلفة عن بيئتنا كلية، بالتعرف على أهم أساليب القيادة الإدارية وفق المنظور الإسلامي، ومقارنتها بالفكر الغربي المعاصر وإيجاد أوجه الشبه والاختلاف وإظهار النتائج.

- دراسة موروثنا الإسلامي لإيجاد تفسير للعديد من الأفكار والمواضيع التي تدور حول القيادة في العصر الحالي، بغية الخروج من حالة التناقض والتباين التي تعانيها النظريات الوضعية.
- استنباط المبادئ القيادية من الفكر الإسلامي وتفسيرها وبيان مقوماتها.
- بيان أهمية إدماج مقومات وعناصر القيادة الإسلامية في عقلية قادة مؤسساتنا، من خلال المساهمة في طرح أنموذج للقيادة الإدارية وفق المنظور الإسلامي.

❖ **صعوبات البحث:**

وتمثلت معظمها في النقاط التالية:

1. طبيعة الموضوع الحساسة التي تستدعي بنك معلوماتي للإلمام الشامل والإحاطة التامة بالموضوع ناهيك عن تحليلها والاستنباط منها وفق متطلبات العصر.
2. صعوبة التوفيق بين تشعب الموضوع واتساعه وبين محدودية الرسالة الأكاديمية.
3. القلة النوعية التي لمسناها في الدراسات الأكاديمية والكتب العربية التي تتناول موضوع القيادة بشكل تفسيري وتحليلي، والاكتفاء المنتج منها بالنسخ عن بعضه البعض وعدم التوسع فيما هو تأصيلي للفكر الوضعي الذي تقوم عليه، ما صعب مرحلة المقارنة والوقوف على حيثيات المداخل المفسرة للقيادة وعناصرها، وترتب عليه طول المدة الزمنية لتحضير الدراسة.
4. قلة المراجع الأكاديمية التي تتناول القيادة من الجانب الإسلامي كماً ونوعاً، وصعوبة الحصول على الموجود منها.

❖ **الدراسات السابقة:**

إن كتب تفاسير القرآن الكريم وشروح السنة وكتب السياسة الشرعية وكتب السير والتراجم تشكل ثروة كبيرة في مجال القيادة. فقد دوّن العلماء كتبا مهمة تدور حول الحكام وسياسة الحكم وإدارة الأفراد. من أهم هذه المراجع: الأحكام السلطانية للمواردي، السياسية الشرعية لابن تيمية، الحكومة النبوية للكتاني، وفصول في الإمرة والأمير لسعيد حوى... وغيرها.

غير أن القائد الإداري المسلم اليوم يحتاج إلى صياغة جديدة متجددة للقيادة وما يتعلق بها، من أجل تسهيل الاستفادة منها، واستثمارها فكرا وقيما ومبادئاً وممارسة وسلوكا في حياته اليومية.

فبالنسبة للدراسات الحديثة السابقة التي تحصلت على بعضها والتي تناولت الموضوع أو أحد متغيراته فهي:

أ. **رسالة دكتوراه:** القيادة من منظور إسلامي، من تقديم: دليلة هالة حساني، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2006-2007.

لقد شملت دراسة الباحثة مقدمة وثلاثة أبواب، حيث تناولت في المقدمة: الإشكالية، الأهداف، الأسباب، الأهمية، منهجية البحث وخطته. أما الباب الأول فقد تم فيه تناول فصلين ورد فيهما على التوالي: أبجديات القيادة، وثانياً بعض مبادئ القيادة.

أما الباب الثاني فبدوره تم التطرق فيه إلى فصلين، الأول تناولت فيه بعض مهام القيادة، والثاني صفات القيادة الناجحة. بينما الباب الثالث فأوردت في الفصل الأول أهم آليات الإعداد القيادي، أما الفصل الثاني فتناولت فيه عوامل سلامة الجماعة، وقد ذيل البحث بفهارس عديدة، كفهرس الآيات، والأشكال، والمراجع.. وغيرها.

ب. **رسائل الماجستير:**

- **الدراسة الأولى:** القيادة الرشيدة في المؤسسات من منظور إسلامي، من تقديم: بن عزوز كوار، جامعة الجزائر، قسم: علوم التسيير، 2008-2009.

تطرق الطالب إلى دراسة القيادة الرشيدة من جوانب عدة كوقوفه على بعض صفات القائد وأنواع القيادة.. وغيرها، ليتطرق بعدها إلى عملية اتخاذ القرار من حيث مفهومها وأركانها وكذا أهمية المشاركة في صنع القرارات. ثم تناول عملية التفويض بشكل تفصيلي لينتقل إلى دراسة التحفيز القيادي وجوانبه التفصيلية مرتكزاً على البعد الفكري للمنظور الإسلامي.

- **الدراسة الثانية:** القيادة في القرآن الكريم (أنواعها- أنماطها- شروطها)، من تقديم: قندوزي أحمد، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، 2005-2006.

لقد قسم الباحث موضوعه أثناء تناوله لمعطيات هاته الدارسة إلى ثلاثة فصول، أدرج فيها على التوالي القيادة من حيث تعريفها وأهميتها والألفاظ الدالة عليها، ثم تلاها بالوقوف على أنواع القيادة في القرآن الكريم، منتهيا عند أنماط وشروط القيادة من خلال القرآن الكريم، مسترشدا في ذلك بآيات كتاب الله، على ضوء النظريات الحديثة للقيادة في الفكر الإداري المعاصر.

❖ منهج البحث:

ضمن متطلبات الدراسة تم الاعتماد على المناهج التالية:

- المنهج الاستقرائي:

وذلك بتتبع وحصر ما وفقنا الله إليه من آيات وأحاديث نبوية تتناول موضوع القيادة، سواءاً تصريحاً أو تلميحاً، والوقوف على ما هو متضمن للمعنى منها وكذا المتصلة بالموضوع بمختلف الألفاظ والتعبيرات، أو تلك التي تبدو -من خلال السياق- مرتبطة بالظاهرة موضوع البحث أو ببعض جوانبها بشكل مباشر أو غير مباشر.

- المنهج التحليلي:

وذلك بالكشف عن معاني الآيات الكريمة والأحاديث التي وردت فيها تلك الألفاظ والتعبيرات الدالة في سياقها على موضوع الدراسة، وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير ومتون الحديث وشروحها قديمها

وحديثها بمختلف مدارسها، واستثمار ما صلح من معطيات متصلة بالموضوع، والاجتهاد في إدماجه ضمن نسق معرفي متكامل.

- المنهج المقارن:

وذلك بإلقاء نظرة نقدية مقارنة فاحصة على الوجهة السائدة في العلوم الإدارية الحديثة فيما يتصل بموضوعنا هذا، في ضوء التصور الإسلامي المتوصل إليه، كصورة من صور محاولة التأصيل الإسلامي للعلوم الإدارية؛ مع العلم أن موضوع القيادة يملك حيزا كبيراً في مجالي العلوم الإدارية الاجتماعية وكذا الإنسانية على السواء، وهذه العلوم الحديثة وإن اشتملت على كثير مما يعترض عليه، إلا أنها في الوقت ذاته تتضمن كثير مما يمكن أن يستفاد منه.

ولتحقيق منهجية هذه الدراسة تم استخدام الأدوات ومصادر البيانات الآتية:

- المسح المكتبي بالإطلاع على مختلف المراجع التي لها علاقة بجوانب الموضوع؛
- المصادر الأخرى كمواقع الإنترنت.

❖ **هيكل البحث:**

وقد تناولنا دراسة هذا الموضوع من خلال الفصول التالية:

قمنا في الفصل الأول بدراسة القيادة الإدارية المعاصرة، وذلك من خلال تعريفها، تطورها، أهم أنماطها القيادية وما يتعلق ببعض المفاهيم الأساسية في هذا المجال.

أما المبحث الثالث –من نفس الفصل– فخصصناه للمداخل التنظيرية المفسرة للقيادة الإدارية، وقد أولياه هذا الحجم من الدراسة لما له من مكانة في تحديد طبيعة العملية القيادية المأخوذ بها أثناء القيام بأي دراسة أو بحث، ولما يحتله الجانب المنهجي الذي يرسي القواعد والنظريات من أهمية قصوى في أي علم، وعلم الإدارة وخصوصا موضوع القيادة من المواضيع التي لا تزال تعرف بشهادة أهل الاختصاص وفرة تنظيرية تحاول لحد الساعة شرح طبيعة جوهر هذه الظاهرة.

بينما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن القيادة الإدارية الإسلامية وذلك من خلال التطرق إلى لمحة عن أهم تعريفات و مفاهيم القيادة الإسلامية ثم التطرق إلى عناصرها بالدراسة والتفصيل.

وأخيراً وليس آخر، تناولنا في الفصل الثالث مقاربة بين القيادة الإدارية المعاصرة والفكر الإداري الإسلامي من خلال التطرق إلى أهم نقاط الاختلاف وكذا التكامل والإثراء –إن وجدت– بينهما، وأوجه الاستفادة منها للوقوف على حقيقة القائد الفعال والرشيد، وهو ما حاولنا إبرازه من خلال طرح أنموذج للقائد الإداري وفق المنظور الإسلامي تكون فيه الركيزة المنهجية للفكر الشريعة الإسلامية، واستثمار ما تم الوصول إليه من مهارات وآليات تطبيقية تساعد على إتمام هذا النموذج، في إطار ما بذل من جهود إنسانية على مر التاريخ.